



# مجلة

# مجلة الآثار

مجلة سنوية محكمة في الآثار

تصدرها كلية الآثار - جامعة القاهرة

---

العدد التاسع عشر

٢٠١٦

---

(مطبوعة جامعة القاهرة)

٢٠١٦

## المكتبات وأماكن نسخ المخطوطات القبطية محمدي فتحي محمد عبد النبي<sup>١</sup>

### ملخص البحث:

يتناول هذا البحث المكتبات في مصر بعد دخول الديانة المسيحية بصفة خاصة، مع إلقاء الضوء على وضع المكتبات في الفترة التاريخية قبل دخول المسيحية مصر واعتناق المصريين لها، ودورها في الحركة العلمية والفكرية في المجتمع المصري القديم، والعصر اليوناني، والروماني وصولاً للعصر البيزنطي الذي تميز بانتشار الدين المسيحي في مصر، ومدى ارتباط المكتبة وأماكن نسخ المخطوطات والكتب بتعليم الكتابة والتدريب عليها، ودور تلك المكتبات وأمثلة عليها وأنواعها.

### أولاً: المكتبة في مصر القديمة:

إن المطلع على إنجازات الحضارة المصرية القديمة لا يدرك أنه سيدرك للوهلة الأولى أن أمة بهذه الإنجازات لا بد أنها كانت تهتم بالعلم والعلماء والباحثين والدارسين، وتهيئ لهم كل أدوات العلم والمعرفة، وعلى رأسها المكتبة التي تضم بين جنباتها كل ما أمكن من فروع العلم والمعرفة في العلوم والآداب والفنون والعمارة والديانة وغيرها. إن تلك الإنجازات الكبيرة التي حققتها الحضارة المصرية في ميادين مختلفة (كالعلوم، والآداب، والمعارف، والفن، والعمارة، إلخ) ما كان يمكن أن تحدث دون إلمام شامل بالعلوم والمعارف المسجلة على البردي والأوستراكا (كسرات من الفخار أو الحجر الجيري) وغيرها من مواد الكتابة. هذه الوثائق وخصوصاً لفائف البردي والأوستراكا كانت تحفظ بعناية في مكان آمن ومجهز بشكل يسمح للدارسين بالاطلاع عليها. المكان الذي كان يضم الكتب بين جنباته كان يعرف باسم *pr-md3t*<sup>٢</sup>، وهو الذي يقابل في مصطلحاتنا الحديثة "دار الكتب" أو "المكتبة". والمكتبات في كل مكان وزمان تتطلب تصنيفاً للكتب وعرضاً لها، وتوثيقاً وفريق عمل.. إلخ<sup>٣</sup>.

أشير للمكتبات بالمصطلحات التالية: بيت الكتاب: (بر- مچات)، *pr-md3t*<sup>٤</sup>، بيت كتاب الإله: (بر- مچات- نثر)، *pr-md3t ntr*، بيت كتاب القصر: (بر- مچات-بر- عا)، *pr md3t pr ٢٣*، بيت الكتابة: (بر- سشو)، *pr sšw*، مكان الكتابة: (ست - سشو)، *st sšw*، بيت الحياة *pr-nh*<sup>٥</sup> التي كانت مركزاً للأنشطة الثقافية<sup>٦</sup>. عرف المصطلح *pr-md3t* منذ الأسرة الثالثة (القرن ٢٧ ق.م)، وظل يُذكر في النصوص المصرية حتى منتصف القرن الأول الميلادي. ورد هذا الاصطلاح في معابد ومقابر في سقارة، والجيزة، وأبو صير، ومنف، وتل بسطة، وأسيوط، وتانيس، وأسوان، والبرشا، وقفت، وأبيدوس، ومير، والحوايش، وأبو سميل، وبوهن، وفي معابد كثيرة مثل الرامسيوم، وإدفو به حجرة يطلق عليها اسم مكتبة حورس، كانت تحتوى على لفائف البردي المكتوب عليه النصوص الدينية الخاصة بالطقوس والشعائر الدينية التي تتم داخل

<sup>١</sup> - مدرس مساعد بقسم الآثار المصرية، كلية الآثار - جامعة القاهرة.

<sup>٢</sup> - P. Wilson, A Ptolemaic Lexicon. A Lexicographical Study of the Texts in the Temple of Edfu, *Orientalia Lovaniensia Analecta* 78 (1997), p. 353; *WB*. I, 515.

<sup>٣</sup> - عبد الخليم نور الدين، آثار وحضارة مصر القديمة، ج ٢، (القاهرة، ٢٠١٠)، ص ٣٢١، ٣٢٢.

<sup>٤</sup> - R. O. Faulkner, a Concise Dictionary of Middle Egyptian, (Oxford, 1961), p. 89; *Wb* 1, 515.12; 2, 187.8.

<sup>٥</sup> - *Wb* 3, 479.3.

<sup>٦</sup> - *Wb* 1, 515.6; A. H. Gardiner, "The Mansion of Life and the Master of the King's Largess", *Journal of Egyptian Archaeology* 24 (1938), pp.83-91.

<sup>٧</sup> - J. Assmann, *The Mind of Egypt: History and Meaning in the Time of the Pharaohs*, (Harvard University Press 2003), p. 73.

ذلك المعبد<sup>١</sup>، وفيلة، وندرة، وفي قصور مثل قصر الملك أمنحتب الثالث. ظن البعض أن البرديات التي كانت محفوظة في بيت الحياة *pr-nh* أكبر وأكثر تنظيماً من تلك المحفوظة في بيت الكتب *pr-md3t*<sup>٢</sup>.

### ثانياً: المكتبة في العصر اليوناني:

مما لا شك فيه أن البطالمة نصبوا أنفسهم حماة للحضارة الإغريقية وحرصوا على أن تبرز مصر بوصفها دولة إغريقية لا دولة شرقية، والاهتمام البالغ بجعل الإسكندرية مركزاً ثقافياً عالمياً. لذا عملوا على أن يجتذبوا إلى دولتهم أبرز العلماء والأدباء والشعراء والفنانين الإغريق وأنشأوا في عاصمتهم- وبصفة خاصة في الحي الملكي الذي كان يطلق عليه "بروخيون" Bruchion<sup>٣</sup> - "دار العلم" الموسيون Mousion (الجامعة) التي كانت في الأصل معبداً لربات الفن التسع<sup>٤</sup>، وألحقت به مكتبة كبيرة جمعوا فيها الكتب بكميات هائلة وبذلوا في سبيل ذلك بسخاء<sup>٥</sup>.

### مكتبة الإسكندرية:

هي المكتبة الكبرى التي كانت تقع ضمن الحي الملكي "البروكيون"، وكانت ملحقة بالموسيون (الجامعة). أنشئت في عهد الملك بطلميوس الأول "سوتير"، ثم أكملها من بعده كل من الملك بطلميوس الثاني "فيلادلفيوس" (٢٨٥-٢٤٦ ق.م)، والثالث "يورجيس" (٢٤٦-٢٢١ ق.م). كان صاحب فكرة إنشاء المكتبة ومديرها الأول هو "ديمتريوس الفاليري" الذي كان أرخون في أثينا، ولكنه طرد فلجأ إلى صديقه بطلميوس الأول في مصر<sup>٦</sup>، واقترح عليه فكرة إنشاء المكتبة حتى تكون الإسكندرية ملتقى فكري وثقافي مثلما هي ملتقى تجاري، وكان أيضاً تلميذاً لأرسطو. كانت مكتبة الإسكندرية أقدم مكتبة حكومية عرفها العالم، وكانت هناك مكتبة معاصرة لها هي مكتبة برجامه. كانت المكتبة تحتوي على قاعات ضخمة للكتب وعلى رفوفها مئات الألوف من اللفائف المكتوبة في كافة العلوم والفنون<sup>٧</sup>.

نهضت المكتبة في عهد بطلميوس الثاني<sup>٨</sup> الذي قام بعمل عيد كبير يسمى بـ "عيد البانليكوس" أو العيد الملكي حيث كان يجتمع فيه العلماء، وأعطاهم امتيازات ولّبي لهم كل طلباتهم- كما يذكر زينون- وفي عهده اجتمع سبعين حاخاماً يهودياً وقاموا بعمل الترجمة السبعينية للتوراة. يذكر Aulus Gellius: كانت المكتبة تحتوي على حوالي ٧٠٠,٠٠٠ مخطوطة<sup>٩</sup>، ويقال أحياناً أنها كانت تحتوي على ٤٠,٠٠٠ مخطوطة وليس ٤٠٠,٠٠٠<sup>١٠</sup>. قام الشاعر "كاليماخوس" بعمل

<sup>١</sup>- I. Shaw and P. Nickolson, The Illustrated Dictionary of Ancient Egypt, (Cairo, 2008), p. 180.

<sup>٢</sup>- J. Osing, Hieratische Papyri aus Tebtunis I, Vol. 1, (Museum Tusulanum Press, 1998), p. 22.

<sup>٣</sup>- مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، (القاهرة، ١٩٩٩)، ص ١٤٣.

<sup>٤</sup>- عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية والرومانية، (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص ٤١٠؛ أبو اليسر فرج، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ١٠٥؛ عزت زكي قادوس، آثار الإسكندرية القديمة، (الإسكندرية، ٢٠٠١)، ص ٨٣؛ Strabo, *The Geography of Strabo*, 17.1.8.

<sup>٥</sup>- علي رضوان، المتاحف والحفائر، الطبعة الخامسة، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ٢.

<sup>٦</sup>- E. A. Parsons, The Alexandrian Library: Glory of the Hellenic World, (Amsterdam, 1952), pp. 83-105.

<sup>٧</sup>- W. M. Ellis., Ptolemy of Egypt, (London, 1994), p. 41.

<sup>٨</sup>- سمير حنا صادق، العلم في مكتبة الإسكندرية، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص ١٦.

<sup>٩</sup>- J. Mckenzie, The Architecture of Alexandria and Egypt 300 BC-AD 700, (Yale University Press: UK, 2007), p. 50.

<sup>١٠</sup>- R. S. Bagnall, "Alexandria: Library of Dreams", *Proceedings of the American Philosophical Society*, Vol. 146, No. 4 (December 2002), p. 351.

<sup>١١</sup>- D. Delia, "From Romance to Rhetoric: The Alexandrian Library in Classical and Islamic Traditions", *American Historical Review* 97 (1992), p. 1458 n. 38.

كتالوج لكتب المكتبة سمي بـ Pinakes في أربع وعشرين لغة بردي<sup>1</sup>. كانت هناك مكتبة أخرى صغيرة ملحقة بمعبد السيرابيوم في الحى الوطنى سميت بالمكتبة الصغرى أو الابنة تمييزاً لها عن مكتبة الإسكندرية<sup>2</sup>.

كان من المعتاد أن ترسل مصر القمح لأثينا، فمنع بطلميوس الثانى وصول القمح فى أحد الأعوام، وطلب منهم أن يرسلوا له أعمال "سوتوكليس" و "أرسطو" لكى ينسخها، وبعد إن أرسلوا له ما أراد أرسل لهم القمح وبكمية زيادة عن المعتاد وكانت تلك الزيادة هى ثمن الكتب، وأحياناً كان يدفع تأمين للكتب ولا يقوم بإعادتها<sup>3</sup>، وأحياناً كان يرسل أفراد يقفون على الميناء الغربى، وعندما تصل السفن يقوموا بتجميع الكتب وتوضع فى أرشيف بالمكتبة باسم "كتب البحارة"، "كتب من السفن"<sup>4</sup>، واتبع بطلميوس الثالث تلك الطريقة فيما بعد.

هذا ويصعب تحديد الموقع الأسمى لمكتبة الإسكندرية حتى الآن. اختلفت الآراء فى تحديد سبب وتاريخ تدمير تلك المكتبة، أولها يستند إلى ما قاله بلوتارخ الذى قال أن حريقاً حدث أيام يوليوس قيصر فى عام ٤٨-٤٧ ق.م فى السفن التى كانت ترسو فى المرفأ الشرقى ما أدى إلى حريق كل البرديات، وقد فسّر ذلك على أنه تدمير لمكتبة الإسكندرية. أما الرأى الثانى فيقول أن تدمير المكتبة كان على يد عمرو بن العاص عام ٦٤٢م بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، وأنه استخدم البرديات فى تسخين أفران الحمامات العامة بالإسكندرية. أما الرأى الثالث فيقول بأن التدمير كان على يد المسيحيين الذين أحرقوا الموسيون والمكتبة الكبرى والصغرى للتخلص من الوثنية بعد إعلان الإمبراطور "ثيودسيوس" إغلاق المعابد الوثنية، وأن تكون المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية البيزنطية فى مجمع القسطنطينية الدينى سنة ٣٨١ م، فقام البطريرك ثيوفيل والرهبان بمهاجمة السيرابيوم عام ٣٩١م مستعيناً بالحيش البيزنطى<sup>5</sup>، فأمر "ثيوفيل" بتدمير المعابد وإشعال النيران فيها فأنت على المكتبة التى كانت تضم آلاف الكتب<sup>6</sup>، فقد كرهوا المكتبة بشدة "لأنها كانت فى نظرهم معقل الكفر والخلاعة"<sup>7</sup>، مما أدى إلى تدهور مركز الإسكندرية الثقافى. وبعد انتشار المسيحية فى مصر تحولت كثير من المعابد الوثنية إلى كنائس، وأقيمت فى الإسكندرية وما حولها كنائس وأديرة<sup>8</sup>. واستمر اضطهاد الوثنيين وبلغ ذروته بمقتل الفيلسوفة "هيپاتيا" فى عام ٤١٥م، كانت تقوم بتعليم الرياضيات فى الجامعة<sup>9</sup>. يصعب تحديد سبب وتاريخ تدمير مكتبة الإسكندرية فى ظل غياب الحجج والأدلة الكتابية والأثرية التى تدعم نظرية دون الأخرى<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - J. Mckenzie, The Architecture of Alexandria and Egypt 300 BC-AD 700, p. 50.

<sup>2</sup> - M. El-Abbadi, The Life and Fate of the Ancient Library of Alexandria, (UNESCO, 1990), pp. 91 f.

<sup>3</sup> - عبد اللطيف أحمد على، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، (بيروت، ١٩٧٣)، ص ٧٣.

<sup>4</sup> - سمير حنا صادق، العلم فى مكتبة الإسكندرية، ص ١٧.

<sup>5</sup> - F. W. Norris, Greek Christianities, The Cambridge History of Christianity, vol. 2, Constantine to c. 600, edited by A. Casiday and F. W. Norris, (Cambridge University Press 2007), p. 86; J-Y. Empereur. "The Destruction of the Library of Alexandria: An Archaeological Viewpoint", in: What happened to the Ancient Library of Alexandria?, edited by Mostafa El-Abbadi and Omnia Mounir Fathallah (Brill, 2008), p. 75-76.

<sup>6</sup> - J-Y. Empereur, Alexandria Rediscovered, p. 96.

<sup>7</sup> - لىلى عبد الجواد إسماعيل، تاريخ مصر وحضارتها فى الحقبة البيزنطية-القبطية، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص ٢٣٩.

<sup>8</sup> - محمود الحكيم، مشروع التخطيط العام لمدينة الإسكندرية، ص ١٠.

<sup>9</sup> - إ. م. فورستر، الإسكندرية.. تاريخ ودليل، ترجمة حسن بيومى، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص ٩٦؛ عن هيپاتيا انظر:

H. V. Schubert, "Hypatia von Alexandrien in warheit und dichtung", *Preussische jahrbücher* 124 (1906), pp. 42-60.

<sup>10</sup> - J-Y. Empereur. "The Destruction of the Library of Alexandria: An Archaeological Viewpoint", p. 76.

ثالثاً: المكتبة في مصر بعد دخول الديانة المسيحية:

من المعانى الدالة على المكتبة فى اللغة القبطية:  $\mu\alpha\lambda\lambda\omega\omega\mu\epsilon$  مكتبة (B). وكلمة  $\mu\alpha$  تعنى "مكان"، تدخل فى تكوين أسماء أماكن مختلفة، منها مكتبة فهى مكان حفظ الكتب، أصلها  $m\alpha$ <sup>١</sup>. وكلمة  $\chi\omega\omega\mu\epsilon$  (S, F, A2)،  $\chi\omega\omega\mu\epsilon$  (S, F) تعنى "كتاب"، وجمعها  $\chi\mu\epsilon$  "كتب"<sup>٢</sup>:

$\mu\alpha\lambda\lambda\omega\omega\mu\epsilon \mu\eta\iota\sigma\iota \nu\tau\epsilon \iota\sigma\eta \pi\omega\eta\rho\epsilon \nu\delta\alpha\gamma\iota\lambda$  "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داوود"<sup>٣</sup>.

جاءت كلمة  $\gamma\rho\alpha\phi\eta$  بمعنى "كتاب مقدس"<sup>٤</sup>.

المفردات الدالة على الكاتب:  $\sigma\alpha\beta$  (S)،  $\sigma\alpha\beta$  (B) تعنى أيضاً مُعَلِّم، رئيس حرفة (مُعَلِّم)<sup>٥</sup>. أصلها  $s\beta$ <sup>٦</sup>. و  $\epsilon\gamma\pi\omicron\gamma\rho\alpha\phi\epsilon\upsilon\varsigma$  أصلها يونانى  $\acute{\upsilon}\pi\omicron\gamma\rho\alpha\phi\epsilon\upsilon\varsigma$  تعنى "كاتب"، ترادف فى القبطية  $\rho\epsilon\upsilon\sigma\epsilon\gamma\alpha\iota$ <sup>٧</sup>. أصلها  $\epsilon\gamma\rho\alpha\phi\alpha$  "كاتب"، كتبت بأشكال مختلفة  $\gamma\rho\alpha\phi\omega$ ،  $\gamma\rho\alpha\phi\alpha\varsigma$ ،  $\gamma\rho\alpha\phi\omega$ <sup>٨</sup>.

$\sigma\upsilon\sigma\epsilon \epsilon\tau\alpha\theta\omega\omega\upsilon\tau \nu\eta\iota\alpha\rho\chi\eta\epsilon\rho\upsilon\varsigma \tau\eta\rho\upsilon \nu\epsilon\mu \nu\iota\sigma\alpha\beta \nu\tau\iota\pi\iota\lambda\omicron\varsigma$  وكتبة الشعب (متى ٢: ٤)  $\sigma\alpha\beta$  التي وردت فى إنجيل متى ١٣: ٥٢ بالنسخة البحريى ترادف كلمة  $\gamma\rho\alpha\mu\mu\alpha\tau\epsilon\upsilon\varsigma$  بالنسخة الصعيدى:

$\epsilon\tau\upsilon\epsilon \pi\alpha\iota \gamma\rho\alpha\mu\mu\alpha\tau\epsilon\upsilon\varsigma \nu\eta\mu \epsilon\alpha\upsilon\chi\iota\sigma\upsilon\omega \epsilon\tau\mu\eta\tau\epsilon\rho\omicron \nu\eta\mu\pi\eta\upsilon\epsilon$  من أجل ذلك كل كاتب متعلم فى ملكوت السماوات"<sup>٩</sup>.

ترجع أهمية المكتبة إلى أنها المكان الذى كانت تتم فيه بعض التمارين على الكتابة<sup>١٠</sup>. ويمكن تعريفها بأنها تلك الحجرة التى كان يقوم النساخ بإعادة نسخ المخطوطات فيها، أو مكتبة المخطوطات<sup>١١</sup>. وأصبح فيما بعد مدرسة لتعليم الكتابة التى تطورت حول ذلك المكان، حيث كان يتم تعليم الحروف الهجائية سواء بالطريقة المختصرة الخاصة بالشئون الإدارية، أو تلك الطريقة الخاصة بالمخطوطات الأدبية  $Uncial$ <sup>١٢</sup>.

هل استخدم المسيحيون الأوائل بالفعل ما يطلق عليها الـ  $Scriptoria$  كمنشأة؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال من خلال دراسة المخطوطات القبطية الباقية، لندرك المراحل التى طوّرت فيها الأقباط  $Scriptoria$  الخاص بهم، ليكونوا قادرين على إنتاج تلك المخطوطات الجيدة للكتاب

1- W. E. Crum, Coptic Dictionary, (Oxford, 1939), p. 153.

2- J. Černý, Coptic Etymological Dictionary (Cambridge, 1976), p. 77.

3- W. E. Crum, Coptic Dictionary, p. 770b.

4- G. Horner, the Coptic Version of the New Testament in the Northern Dialect (Memphitic and Bohairic), vol. 1, the Gospels of S. Matthew and S. Mark, (Oxford, 1898), p. 1-2.

5- W. E. Crum, Coptic Dictionary, p. 771.

6- W. E. Crum, Coptic Dictionary, p. 383.

7- Černý, Coptic Etymological Dictionary, p. 173.

8- Förster, Wörterbuch, p. 834-835.

9- Förster, Wörterbuch, p. 156-157.

10- G. Horner, the Coptic Version of the New Testament, pp. 8-9.

11- G. Horner, the Coptic Version of the New Testament in the Southern Dialect, p. 138-139.

12- B. Karl-Heinz, "Schooldays in the Fayoum in the First Millennium", In: Christianity and Monasticism in the Fayoum Oasis: Essays from the 2004 International Symposium of the Saint Mark Foundation and the Saint Shenouda the Archimandrite Coptic Society in Honor of Martin Krause, edited by G. Gabra, (The American University in Cairo Press, 2005), p. 34.

١٣- عزيزسوربال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة وتعليق ميخائيل مكسى اسكندر، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص ٦١.

14- M. Krause, "Scriptorium", *The Coptic Encyclopedia* 7 (1991), p. 2108a.

المقدس والأنجيل بصفة خاصة خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين؛ مثل مخطوطات الإسكندرية والفاتيكان وغيرها<sup>1</sup>. من المهم معرفة معنى كلمة Scriptorium، وماهى الوظائف التى كان يقوم بها؟ فذكر Gamble<sup>2</sup> أن قضية Scriptoria فى بداية الديانة المسيحية كانت قضية شائكة سواء من حيث التعريف أو الدليل، وهى مشكلة من حيث الأدلة لأنها قليلة. أما من حيث التعريف فيجب فحص استخدام هذه الكلمة فى اللغة اللاتينية، وكذلك ما يعادلها فى اللغة اليونانية ومتى تم استخدام هذه الكلمة للمرة الأولى. ومثل تلك الأماكن قد وجدت فى الأديرة المسيحية فى كل من الكنائس الشرقية والغربية فى العصر البيزنطى والعصور الوسطى<sup>3</sup>. بينما يذكر Robinson<sup>4</sup> عددًا قليلاً من المكتبات الملحقة بالأديرة ترجع للفترة المبكرة من الديانة المسيحية. يشير Skeat<sup>5</sup> إلى ازدهار بعض المخطوطات كشكل الكتاب السائد بين المسيحيين فى القرون الأولى إلى مستوى المنظومة من حيث التخطيط ورسمية التمرن، الذى ربما يتعاهد مع وجود الـ Scriptoria.

ولكن هذه الاقتراحات لا تزال تحتاج لمزيد من الدراسة للتأكد منها. نعرف القليل عن أماكن باقية التى كان يتم فيها نسخ الكتب فى العصور القديمة، وإن لم يكن هناك مصطلح تقنى لمصطلح "حجرات الكتابة" حتى وقت متأخر نسبيًا، فإن لدى الأبحاث الحديثة الحق فى أن تتردد فى استخدام كلمة Scriptorium عند الإشارة إلى العصور القديمة. ويبدو هذا التردد واضحًا فى كتابة الكلمة بين قوسين، أو عندما تستخدم مصطلحات أخرى (مثل "أماكن النسخ"، "بيوت النسخ"، و"أماكن الكتابة"،... إلخ) والتى لا تركز على الموقع، أو عند إضافة تعليق لتوضيح أن تلك Scriptoria فى العصور القديمة لم تكن بالضرورة تماثل تلك الخاصة بالعصور الوسطى. ويعد هذا التردد مناسبًا إلى حد ما، لو لم يكن هناك أى مصطلح للإشارة إلى تلك المعانى السابقة سواء فى اللغة اللاتينية أو فى اللغة اليونانية حتى القرن العاشر والحادى عشر<sup>6</sup>.

يمكن القول بوجود الـ Scriptorium فى الأديرة مؤكد بحلول القرن السادس الميلادى، ولكن أول "مكان لنسخ المخطوطات" ربما كان فى الإسكندرية حوالى ٢٠٠م<sup>7</sup>. وفى العصور الأولى من تاريخ الكنيسة المصرية، اتجه البعض منفردين إلى نسخ النصوص الدينية الخاصة بالكتاب المقدس وذلك ليمدوا أنفسهم، أو بعض التجمعات المسيحية المحلية بنسخ لكتاب أو أكثر من العهد الجديد (الإنجيل) (παραγγελιον)<sup>8</sup>. كان هناك نساخ النصوص الأدبية ونساخ آخرين كانت

<sup>1</sup> - محمدى فتحى محمد عبد النبي، سبل ومنهجية تعليم اللغة القبطية "دراسة لغوية-حضارية"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (كلية الآثار-جامعة القاهرة، ٢٠١٢)، ص ٩١.

<sup>2</sup> - H. Gamble, Books and Readers in the Early Church. A History of Early Christian Texts, (New Haven: Yale, 1995), p. 121.

<sup>3</sup> - H. Gamble, Books and Readers in the Early Church, p. 785.

<sup>4</sup> - J. M. Robinson, "The First Christian Monastic Library", in: Acts of the 3<sup>rd</sup> International Congress of Coptic Studies, Warsaw 20-25 August 1984, edited by W. Godlewski, (Varsovie, 1990), pp. 371-378.

<sup>5</sup> - T. C. Skeat, "Early Christian Book-Production: Papyri and Manuscripts", in: G.W.H. Lampe, The Cambridge History of the Bible, vol. 2, (Cambridge, 1969), p. 72-73.

<sup>6</sup> - A. Murgidge, "What is Scriptorium?", in: Proceedings of the 24th International Congress of Papyrology, Helsinki, 1-7 August 2004, vol. II Edited by J. Frösén, T. Purola, E. Salmenkivi, (Helsinki: Societas Scientiarum Fennica, 2007), p. 790.

<sup>7</sup> - G. Rapids, the Text of the New Testament, (Michigan: Eerdnans, 1987), p. 70.

<sup>8</sup> - B. Metzger, The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, (Oxford University Press, 1992), p. 14.

وظيفتهم ككتبة<sup>١</sup>. فقد جاء في أقوال الآباء المعروفة باسم Apophthegmata Patrum "أخبر الأنبا أبراهام رجلاً من الإسقيط\* الذى كان كاتباً"، "جاء أخ إلى شيخ كى ينسخ كتاب"<sup>٢</sup>.

كان Scriptorium فى العديد من الأديرة على اتصال قوى بالمكتبة وأحياناً ما كان الشيين واحداً ومتشابهين، ولكنها تختلف فيما بينها فى مدى جودتها وأجر الصناعة، وأصبحت عادات كتابة وإنتاج المخطوطات فى حجرات النسخ بالأديرة ثابتة، وعلاوة على ذلك يمكن نسبة المخطوطات لأديرة خاصة بعينها كمكان إنتاجها وصناعتها بناءً على بعض سماتها المميزة؛ مثل شكل المخطوطة، حجم الهوامش والحروف، ونوع الكتابة<sup>٣</sup>.

كانت تعد الأديرة والكنائس القبطية مركزاً للدراسة ونسخ المخطوطات<sup>٤</sup>؛ حيث كان رئيس الدير يكلف راهب أو مجموعة من الرهبان بالنسخ وكان يطلق على من يقوم بذلك "النساخ" أو "النساخون"، أو يقوم رئيس الأساقفة بتعليم الكتبة الذين يقومون بتنفيذ أعمالهم داخل الـ Scriptorium<sup>٥</sup>.

تشكل المكتبة أهمية خاصة فى وحدات الدير المعمارية، فهى ذات أهمية كبيرة من الناحيتين الروحية والعلمية للرهبان، الذين يمضون معظم أوقاتهم فى قراءة الكتب الدينية والكهنوتية، فكثير من الرهبان يهتمون بالقراءة والتأليف فى الموضوعات الدينية والأدبية والعلمية<sup>٦</sup>. حيث كانوا يكتبون فى صوامعهم باللغة القبطية، وكان للمكتبة خازن يفتح بابها لطلاب البحث والقراءة، واشتملت على الكتاب المقدس، وأقوال الآباء وأعمال الشهداء وقوانين وشرائع، وأضيف إليها أحياناً بعض كتب القصص والتاريخ والأدب وقواعد اللغة القبطية<sup>٧</sup>. واشتملت المكتبة على كتالوجات وقوائم بالكتب<sup>٨</sup>.

والمواقع أن مكتبات الأديرة خاصة احتفظت بمخطوطات قديمة، على جانب كبير من الأهمية، كتبت بلغات مختلفة، لعل من أهمها مكتبة دير سانت كاترين بسيناء التى ضمت الكثير من المخطوطات والكتب المختلفة القديمة<sup>٩</sup>. تعتبر تلك المكتبة من أروع مكتبات العالم لما تحويه من الكنوز العلمية والفنية والأثرية ما يفوق كل وصف وتزخر بمخطوطات لا حصر لها من جميع اللغات والأشكال والعصور، وليست كلها خاصة بالدير أو اللاهوت، بل هى من جميع فروع العلم والمعرفة. كما أنها تمتاز بمجموعة نادرة من الوثائق واللفائف المختلفة الأحجام والأطوال، قد يصل بعضها إلى عدة أمتار فى الطول، وهى عبارة عن مراسيم وفرمانات وعهود أصدرها خلفاء وسلطين الإسلام توصية لصالح رهبان الدير والعمل على تأمينهم وراحتهم، وهى تزيد

<sup>١</sup> - K. Haines-Eitzen, Guardians of Letters, Literacy, Power, and the Transmitters of Early Christian Literature, (Oxford, 2000), p. 22-23.

\* الإسقيط ونتريا وكيلبا جميعها قامت بما تجمعات رهبنة مسيحية، حالياً بمحافظة البحيرة.

<sup>٢</sup> - B. Ward, The Sayings of the Desert Fathers, The Alphabetical Collection, (Michigan, 1984), p. 34.

<sup>٣</sup> - H. Gamble, Books and Readers in the Early Church, p. 788.

<sup>٤</sup> - T. G. Wilfong, "Coptic Literature", In: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. 1, Edited by D. B. Redford, (Oxford, 2001), p. 300.

<sup>٥</sup> - محمدى فتحى محمد عبد النبى، سبل ومنهجية تعليم اللغة القبطية "دراسة لغوية - حضارية"، ص ٩٢.

<sup>٦</sup> - مصطفى عبد الله شبيحة، دراسات فى العمارة والفنون القبطية، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص ٧٧.

<sup>٧</sup> - السيد الباز العرينى، السيد الباز العرينى، مصر البيزنطية، (القاهرة، ١٩٦٢)، ص ١٥٤.

<sup>٨</sup> - تم العثور على نصوص عبارة عن كتالوجات مكتبة وقوائم كتب عديدة منها: شفاقة ترجع للقرن ٧-٨م، من الفخار:

C. René-georges, "Le catalogue de la bibliothèque du convent de saint-Élie "du rocher" (ostracon ifao 13315)", *Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale* 75 (1975), pp. 207-239.

وبردية عليها قائمة كتب لمكتبة دير الحمام (على بعد ٨ كم شمال اللاهون بالفيوم)، ترجع للقرن ٦-٨م:

P. lond. Copt., no. 704; Fay. Copt., no. 44; TM nr., LDAB 85797.

<sup>٩</sup> - مرقس سميكة، دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الاثرية، (مطبعة بولاق، ١٩٣٠)، ج ٢، ص ١٠١؛ مصطفى عبد الله شبيحة، دراسات فى العمارة والفنون القبطية، ص ٧٧.

عن ألقى قطعة، وأقدم تلك الوثائق عهدًا المحفوظة الآن في مكتبة الدير يرجع تاريخها إلى أوائل القرن الثاني عشر الميلادي. أعظم النفاثس الخطية ذائعة الصيت التي كانت تضمها مكتبة الدير هو المخطوط النادر المعروفة باسم "توراة سيناء Codex Sinaiticus" وقيل أنه يرجع إلى القرن الرابع الميلادي، اكتشفه الروسي "تشنندورف" عام ١٨٩٦م بمكتبة الدير، وحمله معه إلى مدينة سان بطرسبرج، وعرضه على قيصر روسيا وقتئذ فاشتراه إلى أن جاءت الثورة السوفيتية، وتمكن المتحف البريطاني في لندن من الحصول عليه. بالإضافة إلى "التوراة السرياني Codex Syriacus"، وهو من أندر الكنوز الدينية من القرن الخامس الميلادي، وهو الترجمة السريانية للتوراة، مأخوذ من نص يوناني يرجع تاريخه إلى القرن الثاني، ولهذا يظن أنه أقدم ترجمة عرفت للكتاب المقدس<sup>١</sup>.

من بين تلك المكتبات أيضًا مكتبة كنيسة القديس سرجيوس وباخوس (أبى سرجة) في مصر القديمة بالقاهرة<sup>٢</sup>، ومكتبة الدير الأبيض للقديس شنودة بسوهاج التي تم تأسيسها في القرن الرابع الميلادي<sup>٣</sup>. فكان لزيادة عدد الكنائس والأديرة أن كثر عدد الإيبارشيات في شمال وغرب ووسط الدلتا، وكان هذا يحتاج لوجود الكتب التي تخدم قيام الشعائر الدينية، وتعليم الشباب المعتقدات الدينية<sup>٤</sup>. تحتوى الكنائس القبطية على عدد من المخطوطات منها: كنيسة العذراء بأبى فار بالعياط بالجيزة، معظم مخطوطات تلك الكنيسة يرجع للقرن الثامن عشر/التاسع عشر الميلادي، ودير مارجرس بكوتسا طره، دير الأنبا برسوم العريان بالمعصرة، كنيسة العذراء الأثرية بأسكر بالصف، دير الميمون شمال بياض بنى سويف، ومتحف مطرانية بنى سويف، مخطوطات الحامولى بدير الحامولى بالفيوم، دير العذراء بالحمام باللاهون بالفيوم، دير الشهيد تاوضروس بدسيا بالفيوم، دير أبو سيفين بفيديمين-فيوم، دير السنقرية غرب بنى مزار، كنيسة الأنبا أثناسيوس الرسولى بكفور الصولية-مطاي-بنى سويف، كنيسة مارمينا بطحا الأعمدة بسمالوط، دير السيدة العذراء بجبل الطير شرق سمالوط، دير الملاك باليرمون بملوى، كنيسة الملاك ببوق بالقوصية، كنيسة الملاك بقرية دير دُرْنكة بأسبوط، دير البلايزة غرب أبو تيج، كنيسة العذراء بالبلينا، دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر أنشأ مكتبة ذلك الدير البابا كيرلس الرابع، احتوى على أكثر من ألف مخطوط<sup>٥</sup>.

عندما ازدهرت المكتبات؛ التي كانت تتصل بالأرشيات الخاصة بالحفظ كانت تحتاج إلى مكان لنسخ الكتب. كانت لدى بعض من الطبقات العليا نسخ خاصة من الأعمال الأدبية التي كتبها خدمهم الخاصين، أو كتبها عبيد اصحابهم بناءً على طلبهم، ولكن لم يكن من السهل العثور على من يجيد النسخ بشكل جيد<sup>٦</sup>.

يمكن القول أن الـ Scriptorium يشبه "بيت الحياة" في المعابد المصرية القديمة، وكان الأول يركز على كتابة النصوص الدينية، وليس الاقتصار فقط على نسخها. وكما سبق، فإن نسخ الكتب كان يتم في الأديرة، وهكذا فإن وجود "أماكن النسخ" يعزى إلى المكتبات والمدارس التدريبية،

<sup>١</sup> - رءوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارها الإنسانية على العالم، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص ١٤٤.

<sup>٢</sup> - A. Khater, "Catalogue of the Coptic and Christian Arabic MSS. preserved in the Library of the Church of Saints Sergius and Bacchus known as Abû Sargah at Old Cairo", *Publications de la société d'archéologie Copte* 3 (1977).

<sup>٣</sup> - C. Louis, "The Fate of the White Monastery Library", In: Christianity and Monasticism in Upper Egypt, edited by Gawdat Gabra, vol.1 Akhmim and Sohag, A Saint Mark Foundation Book, (Cairo, New York, 2008), p. 83.

<sup>٤</sup> - جمال هرمينا بطرس، الزخارف النباتية في المخطوطات القبطية، ص ٤٣٨.

<sup>٥</sup> - صموئيل السرياني، وديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجزيرة إلى اسوان، (دير الأنبا بيشاى - سوهاج، بدون تاريخ)، ص ١-٨٦.

<sup>٦</sup> - S. N. C. Lieu, "Scholars and Students in the Roman East", in: MacLaeod R., *The Library of Alexandria. Center of Learning in the Ancient World*, (London, 2000), p. 138.



مثلما هو الحال في أماكن مختلفة في فلسطين وقيصرية والإسكندرية<sup>١</sup>، وبالنسبة للأخيرة فإن الإمبراطور "قسطنطين" قد طلب من الكنيسة أن تمدّه بالأنجيل<sup>٢</sup>.

من خلال الأدلة الأدبية؛ مثل أثناثيوس الذي كتب كتاب اعتذار لقسطنطين يؤكد على وجود "مكان نسخ كتب" كبير في مدينة الإسكندرية، قد خدم التعليم الديني في مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. وفي عهد "أوريغانوس" كانت مكتبة الإسكندرية المسيحية النموذج الذي قامت عليه مكتبة أورشليم، ولكن بعد عقاب "أوريغانوس" وطرده خارج الإسكندرية عام ٢٣١م، قام ببناء مكتبة هامة في مدينة "قيصرية" طبقاً لمكتبة الإسكندرية. وكان يوجد "مكان النسخ" في مدينة البهنسا في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث<sup>٣</sup>. إن المخطوطات القبطية الموجودة في مدينة "تورين" ربما تنتمي لكنيسة ما في أبيدوس<sup>٤</sup>. وبناءً على المصادر الأدبية فإن مكتبات الأديرة القبطية كانت كبيرة؛ ففي نظام القديس "باخوميوس" كان يتطلب من أولئك الذين يرغبون في دخول الدير ليس فقط تعلم نصوص الكتاب المقدس عن ظهر قلب، وإنما أيضاً أن يتعلموا القراءة<sup>٥</sup>.

كان كل دير يحتوي على مكتبة، يستطيع كل راهب خلال أيام الأسبوع استعارة كتب ليقرأها في صومعته، وفي المساء كان يجب عليه أن يضع الكتاب الذي قرأه في النافذة حتى يقوم الممثل الأعلى بإحصاء الأجزاء ليغلقهم لليل<sup>٦</sup>. ولكن لم تبقى أية قائمة من قوائم كتب "باخوميوس". كان دير "باخوميوس" يضم عدة مباني هي مساكن للرهبان وهياكل، قاعة عامة، مكتبة للمخطوطات، مطعم، مستشفى، طاحونة، مخبز، مطبخ، مكان لعمل الملابس، حصن، مكان للدفن، حديقة، وحظائر للحيوان<sup>٧</sup>، بالإضافة إلى ورش للعمل وبيت للضيافة ومنزل لإقامة حراس الدير. وكان كل دير مكتفٍ بحاجاته اليومية بوجود طهارة وخبازين وخياطين وفلاحين وطحانيين وبنائين وناسخى مخطوطات<sup>٨</sup>.

كان يجب على الرهبان أن يتعلموا القراءة في نظام القديس "شئودة" أيضاً. في الحجرة التي تقع شمال الشرقية العظمى الخاصة بكنيسة الدير الأبيض "دير أنبا شئودة" تم العثور على تعليمات على الحوائط الأربعة بها أسماء عنوانين كتب، وأحياناً مع بعض نسخ كتب. وبناءً على ذلك خلص Crum إلى أن مكتبة الدير كانت توجد في تلك الحجرة<sup>٩</sup>. وطبقاً للتعليمات فإن كتب العهد الجديد كانت على الأرفف التي على الحائط الشمالي، وتلك الخاصة بالعهد القديم على الحائط الجنوبي، وكتب الوعظ والتاريخ على الحائط الشرقي، وكتب السير الذاتية (الميامر) على الحائط الغربي. وكان يوجد بالمكتبة من الأنجيل الأربعة أكثر من مائة نسخة؛ ومن الكتب الخاصة بحياة

<sup>1</sup>- Broek van den, "The Christian "School" of Alexandria in the Second and Third Centuries", In: Drijvers J. W., Centers of Learning, (Leiden, 1995), p. 39-47.

<sup>2</sup>- G. Cavallo, "Book", In: Cancik H., Brill's New Pauli, (Leiden, 2003), pp. 721-27.

<sup>3</sup>- C. H. Roberts, Manuscript, Society and Belief in Early Christian Egypt, (London, 1977), p. 24.

<sup>4</sup>- W.E. Crum, Catalogue of the Coptic Manuscripts in the British Museum, (London, 1905), XII, no. 5.

<sup>٥</sup>- سليمان نسيم، التربية في العصر القبطي والشخصية القومية المصرية، (دار الثقافة، ١٩٨٩)، ص ١٥٣، ١٥٤.

<sup>6</sup>- J. Leipoldt, "Pachom", *Bulletin de la Société d'archéologie copte* 16 (1962), pp. 210 ff.

<sup>٧</sup>- عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٦١، ٦٢.

<sup>٨</sup>- بريارة والترسون، أقباط مصر، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، مراجعة وتقديم مصطفى عبد الله شبيحة، الطبعة الثانية، (القاهرة، ٢٠١١)، ص ١٠٤.

<sup>9</sup>- W. E. Crum, "Inscriptions from Shenoute's Monastery", *Journal of Theological Studies* 5 (1904), p. 552.

القديس "باخوم" عشرون؛ وثمانية لحياة القديس شنودة<sup>1</sup>. قال Worrell أن الأنبا "شنودة" رجلاً من أعظم ما أنتجته الكنيسة القبطية، وأعظم من كتب باللغة القبطية<sup>2</sup>. منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي سافرت أول ورقات المخطوطات القبطية من مكتبة الدير الأبيض إلى أوروبا، بداية في مجموعة Cardinal Borgia وبواسطة C. G. Woide و H. Tattam إلى Oxford. وقام أيضاً R. Curzon بإحضار مخطوطات قبطية من رحلاته في مصر، وقام G. Maspero بشراء المخطوطات التي بقيت في مكتبة الدير وهي موجودة حالياً في باريس<sup>3</sup>. وأرسل August Mariette بواسطة متحف اللوفر لشراء مخطوطات قبطية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر<sup>4</sup>.

يمكن من خلال ما يسمى بـ Colophon "حرد المتن"، وهو عبارة عن البيانات التي توجد في نهاية المخطوطة "بيانات النسخ"، معرفة أماكن نسخ المخطوطات في الأديرة التي بصعيد مصر مثل معبد إسنا، طيبة، وأتريب<sup>5</sup>. وكذلك في الفيوم في دير أنبا أنطونيوس، وفي أديرة وادي النطرون نجد عدة مخطوطات قبطية يبدو أنها نسخت في مكتبة أو في قاعة كبيرة<sup>6</sup>. ومن بين المخطوطات القبطية التي ترجع للنصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وتحتوي على "بيانات النسخ" المخطوطات رقم II، VII وهي عبارة عن أجزاء من سفر التكوين من مخطوطات نجع حمادى<sup>7</sup>، ومخطوطات نجع حمادى على جانب كبير من الأهمية التي تم اكتشافها في عام ١٩٤٥م بقرية "حمرة دوم" شمال شرق نجع حمادى بقنا<sup>8</sup>، وتتكون من ١٣ مخطوطة مجلدة من البردى، ٥٢ نصاً أو كتاباً، تبلغ في مجملها ١١٢٥ صفحة. تؤرخ بحوالى عام ٣٥٠م<sup>9</sup>. قام بترجمتها العالم James M. Robinson وانتهى منها عام ١٩٧٥م. وأحياناً في بعض المخطوطات نجد تلك البيانات عند نهاية كل كتاب، على سبيل المثال مخطوطة في المتحف البريطاني تحت رقم P. BM Or. 7549 من القرن الرابع الميلادي، في نهاية سفر التثنية، وسفر أعمال الرسل<sup>10</sup>.

كان "حرد المتن" في البداية قصير يحتوى فقط على دعاء للكاتب والقراء، ولكن لم يكن يذكر اسم الكاتب. وبمرور الوقت أصبح النص أكثر طولاً، ويذكر اسم الكاتب والشخص الذى طلب النسخة، والدير أو الكنيسة التي كتب به/بها المخطوط، وأحياناً تاريخ النسخ، وتلك المعلومات على جانب كبير من الأهمية. ويعد الكولوفون ذو أهمية كبرى لعلم السمات الخطية paleography للغة القبطية، فهو يحدد تاريخ المخطوطة وأسماء الكتبة، ومعلومات عن

<sup>1</sup> - W. E. Crum, *Inscriptions from Shenoute's Monastery*, p. 564 ff.

<sup>2</sup> - W. H. Worrell, *A short account of the Copts*, (University of Michigan press, 1945), p. 20-22.

<sup>3</sup> - H. Hyvernat, "Introduction au Porcher, E., Analyse des manuscrits coptes 1311-8 de la Bibliothèque nationale, avec indication des texts bibliques", *Revue d'Égyptologie* 1 (1933), pp. 105-116.

<sup>4</sup> - Haikal F., "Egypt's Past Regenerated by its Own People", in: *Consuming Ancient Egypt*, edited by M. Rice and S. MacDonald (New York, 2016), p. 124.

<sup>5</sup> - M. Krause, "Scriptorium", *the Coptic Encyclopedia* 7 (1991), p. 2108a.

<sup>6</sup> - H. G. Evelyn-White, *The Monasteries of the Wadi 'n Natrun*, vol. 1, *New Coptic Texts from the Monastery of Saint Macarius*, (New York, 1926), p. xlv.

<sup>7</sup> - M. Krause and P. Labib, *Gnostische und hermetische Schriften aus Codex II und VI. Abhandlungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo, Koptische Reihe 2.*, (Glückstadt, 1971), 106, 145.20-23.

<sup>8</sup> - عبد الحليم نورالدين، اللغة المصرية القديمة، الخط القبطى (اللهجة الصعيدية)، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص ٢٦٤.

<sup>9</sup> - J. M. Robinson, "The Discovery of the Nag Hammadi Codices", *Biblical Archaeologist*, Cambridge, MA 42 (1979), pp. 206-224, 16 ill. (1 in color), 1 map, 1 fig.

<sup>10</sup> - W. Budge, *Coptic Biblical Texts in the Dialect of Upper Egypt*, (London, 1912), pl. 4.

المدارس التي تقوم بالتدريب على الكتابة، ومعلومات عن تاريخ الكنائس والأديرة التي تذكرها<sup>١</sup>. من أكبر مجموعة مخطوطات قبطية مكتشفة في الفيوم في دير رئيس الملائكة ميخائيل بالقرب من قرية الحامولي، توجد أغلبها في مكتبة Pierpont Morgan<sup>٢</sup>. هذه المجموعة تتكون من خمسين مخطوطة من الرق تؤرخ بالقرن التاسع والعاشر<sup>٣</sup>. قام بشرائها اللورد Amherst عام ١٩١٢. وتقدم هذه المجموعة معلومات كيف كانت تتم عملية النسخ؛ على سبيل المثال، يمكن تجميع معلومات عن عمل هذه المنشأة في تطون TOYTON (تبتونس "أم البريجات")، ويمكن تأريخ تلك المخطوطات من ٨٦١م أو ٨٦٢ إلى ٩١٣م أو ٩١٤ أو في الفترة من ٨٢٠-٩٢٠م. وهو ما يشير إلى أن دير رئيس الملائكة ميخائيل دُمّر في العصر الفاطمي؛ أي حوالي عام ٩١٤م<sup>٤</sup>. قام Hyvernat بنشرها في عام ١٩٢٢. وأقدم ذكر لناسخ من "أم البريجات" يرجع إلى عام ٨٦١-٨٦٢م، وآخر ذكر يرجع إلى عام ١٠١٤م، وقد نسخت تلك المخطوطات في مكان النسخ الخاص بالدير في "تطون".

هناك ناسخ واحد فقط هو الكاهن "زكريا" يقدم نفسه ككاتب في دير القلامون<sup>٥</sup>، على النقيض من ذلك لم يقدم أحدًا من النساخ المحليين نفسه كراهب في الدير. وعلى الرغم من أن أولئك النساخ كانوا يحملون القابًا كهنوتية إلا أنهم عملوا على نطاق واسع في المنزل، فكان "بازل" و"بترس" الشماس إخوة، وكذلك كل من الشماس "ستيفان" و"قلامون". ويبدو أن أماكن نسخ المخطوطات التي في تطون كانت عبارة عن ورش عمل عائلية صغيرة، أو خاصة بنساخ فرديين<sup>٦</sup>.

إن مخطوطات الأديرة التي بمنطقة "إدفو" *tbw*<sup>٧</sup> قد كتبت في وقت متأخر قليلاً من حوالي عام ٩٧٤م إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ويأتي في مقدمة تلك الأديرة دير "مورقوريوس" قد تم شراؤها من مصر عام ١٩٠٧ بواسطة R. de Rustafjaell ومحفوظة بالمتحف البريطاني، حيث نشرها W. Budge فيما بين عامي ١٩١٠ و ١٩١٥. تضم تلك المخطوطات نصوص من الكتاب المقدس، وكتابات من الأنجيل المنحولة "الأبوكرافيا"، وعظات.

تبقى من العصور الوسطى مكتبات أديرة وادي النطرون التي قام ببحثها H. Evelyn-White في ١٩٢٠-١٩٢١م. من تلك المكتبات مكتبة دير السريان التي تحتوى على مجموعة قيمة من المخطوطات القبطية والعربية القديمة والهامة<sup>٨</sup>. قد تم تدمير المكتبات القديمة عن طريق غارات البدو في الأعوام ٤٠٨، والغارة الثانية عام ٤٣٤م، و٤٤٤، ووقعت الغارة الخامسة عام ٨١٧م<sup>٩</sup>. وقد أدت أيضًا إلى تشتيت رهبان المنطقة، وتكوين جماعات أخرى في أماكن جديدة<sup>١٠</sup>. تعد مكتبة دير القديس مقار هامة بصفة خاصة، منذ أن كان الإمبراطور يدها بالمال، وفي منتصف القرن

<sup>١</sup> - M. Krause, "Colophon", *Coptic Encyclopedia* 2 (1991), p. 576a-578a.

<sup>٢</sup> - H. Hyvernat, A Check list of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library, (New York, 1919); H. Hyvernat, H. Bibliothecae Pierpont Morgan codices copticis photographice expressi, 56 vols. in 63 facsimiles. (Rome, 1922).

<sup>٣</sup> - محمدى فتحى محمد، سيل ومنهجية تعليم اللغة القبطية، ص ٩٤.

<sup>٤</sup> - S. G. Richter, "The Importance of the Fayoum for Coptic Studies", In: Christianity and Monasticism in the Fayoum Oasis: Essays from the 2004 International Symposium of the Saint Mark Foundation and the Saint Shenouda the Archimandrite Coptic Society in Honor of Martin Krause, edited by G. Gabra, (The American University in Cairo Press, 2005), p. 7.

<sup>٥</sup> - A. Lantschoot, Recueil des colophons des manuscrits chrétiens d'Egypte, vol. 1, Les colophons coptes des manuscrits sahidiques. Bibliothèque du Muséon 1, (Louvain, 1929), nos. 3, 4, pp. 6-10.

<sup>٦</sup> - C. René-Georges, "Tutun", *Coptic Encyclopedia* 7 (1991), pp. 2283a-2283b.

<sup>٧</sup> - W. M. Müller, "Der name der stadt Edfu", *Rec de travaux* 21 (1899), pp. 199-200.

<sup>٨</sup> - Y. 'Abdel Al-Masih, "An Unedited Bohairic Letter of Abgar", *Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale* 45 (1947), p. 65.

<sup>٩</sup> - سمير جرجس، هجمات البربر على وادي النطرون ونتائجها، (البحيرة، ٢٠٠٣)، ص ١١٣.

<sup>١٠</sup> - سمير جرجس، هجمات البربر على وادي النطرون ونتائجها، ص ٧٢.

السادس الميلادي قام البطريرك بتحويل كرسية إلى ذلك الدير. ما تبقى من المكتبة قليل لا يتناسب مع ما كان عليه دير الأنبا مقار من شهرة عظيمة في العلوم والفنون. ومن الكتب القديمة تكريس هيكل بنيامين ويرجع تاريخه إلى عام ١٠٤٦ ش-١٢٣٠م، مكتوب بالقبطية والعربية، وصلوات الأكاليل والمعمودية بالقبطية والعربية أيضًا، وكذلك ميامر (سير) عن أخبار القديسين والرهبان والشهداء.

اشتهر دير الأنبا مقار منذ القدم بما كان يحويه من طائفة من النساخ المهرة في نساخته الخط القبطي والعربي، وكانوا يرسمون الحروف القبطية على أشكال طيور جميلة جذابة المنظر، كما كانوا يتقنون في صنع ألوان الحبر الذي كانوا يصورون به الحروف والرسوم حتى أنه في عهد البطريرك "غبريال بن تريك" البطريرك السبعين طرد راهب من البرية لسوء سلوكه فذهب ووشى إلى الحافظ أن الرهبان يعملون الكيمياء فأوفد معه استاذين وحضروا إلى الدير فوجدوا رهبانًا نساخًا وعندهم كتب الأبقطى وصنعة الاصباغ، فقال له أن هذه كتب الكيمياء فقبضوا عليهم وكان منهم مرقص الناسخ، وقمص أبو يحنس، أبو مقار ونهبوا أواني دير أنبا بيشوى وأحضروهم إلى الوزير. ولما تحقق أنها صبغة لصنع الألوان التي يستعملونها في النسخ والكتابة أدخل سبيلهم، وأعطى لهم كتاب الأمان وأرسلهم إلى أديرتهم مكرمين<sup>١</sup>.

في دير البرموس مكتبة من أئمن المكتبات في الأديرة ومن أنظمتها، ويرجع الفضل في ذلك إلى القمص "عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى" الذى كان يهتم بها وقد ظهر أثره في المخطوطات الكثيرة التى وضعها على بعض كتبها والخرائط والكتب التى غذاها بها، ويرجع تاريخ أقدمها إلى عام ١٠٩٦ ش-١٣٨٠م. ولا تزال المكتبة تأخذ نصيبها من العناية الوافية بفضل اهتمام المسؤولين فى الدير عن طريق تعضيدها بشراء الكتب فى شتى أنواع المعرفة من دينية ودنيوية. وتحتوى المكتبة على ما يزيد عن ستة عشر ألف كتاب بين مخطوط ومطبوع<sup>٢</sup>؛ حوالى ٤٧١ مخطوطاً، و ٢٨٩ مطبوعاً، ومعظمها نسخت فى عهد الأنبا "كيرلس" الخامس الذى يرجع إليه الفضل فى جمع بقايا الكتب القبطية وترميمها وتجليدها، وكان من رهبان الدير فى القرن التاسع عشر<sup>٣</sup>.

إن المكتبة الباقية قد سقطت فى الاضمحلال حوالى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى، وفى القرن السادس عشر حاول رئيس الدير "ساويرس" ترميم الكتب التى تمزقت من مجموعة دير السريان بوادى النطرون -مكتوبة بالسريانية- بمضى الزمن، وتم ترميمها فى ١٦٢٤ للمرة الأخيرة قبل أن تلتفت المكتبة انتباه جامعى الكتب الأوروبية<sup>٤</sup>. وبدأ إندثارها فى القرن السابع عشر الميلادى. و Huntingdon إلى مكتبة Bodleian فى Oxford، وتحولت كتب Tattam إلى مكتبة John Rylands فى Manchester.

نجد أجزاء من المخطوطات أو صفحات مقسمة حالياً بين مكتبات دول عديدة، فبالإضافة إلى مصر هناك إيطاليا (نابلس، روما، فينسيا)، وفى بريطانيا (لندن، مانشستر، أكسفورد)، فرنسا (باريس)، والنمسا Austria (فيينا)، وروسيا (لنجراد، موسكو)، وهولندا (ليدن)، والسويد (استوكهولم)، ألمانيا (برلين)، والولايات المتحدة الأمريكية (آن اربور). لقد قام كل من W. E. Crum, O. von Lemm, H. Hyvernat, L. T. Lefort وآخرين بمهمة إعادة تكوين المخطوطات الأصلية. فى مكتبات الأديرة القديمة كان هناك المخطوطات اليونانية وأيضاً القبطية، ويتضح ذلك من قائمة مخطوطات دير من الفيوم، تضم كتابات العهد الجديد فى نسخ

<sup>١</sup> - رءوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر وآثارها الإنسانية على العالم، ص ١١٦.

<sup>٢</sup> - أغسطس البرموسى، دير البرموس بين الماضى والحاضر، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص ٧٢.

<sup>٣</sup> - رءوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر وآثارها الإنسانية على العالم، ص ١١٣.

<sup>٤</sup> - بريارة وارتسون، أقباط مصر، ص ١٧٣.

عديدة، بالإضافة إلى مزامير بكلا اللغتين القبطية واليونانية، واجزاء من كتب دينية؛ بعضها من البردى، والبعض الآخر من الرق<sup>١</sup>. وهناك قائمة كتب أخرى في تورين<sup>٢</sup>. إن أعمال كل من "أوريجانوس" و"ديدموس الضيرير" مكتوبة باليونانية، قد تم العثور عليها عام ١٩٤١ في دير "ارسينوس" بتورين جاءت أيضًا من مكتبة دير<sup>٣</sup>. وهناك مكتبة دير القديس "فويامون" بطيبة الغربية، ولكن ليس هناك أية معلومات عن عدد المخطوطات المحفوظة بها. ومن الأماكن المجاورة تم العثور على كتالوج مكتبة بدير يرجع لحوالي عام ٦٠٠م مكتوب على شقافة كبيرة من الحجر الجيري من دير إلياس الذي لا يعرف عنه سوى معلومات قليلة<sup>٤</sup>، تسرد ثلاثة أجزاء حوالى ثمانية عناوين وكذلك مواد الكتابة. قد تم شراء تلك الشقافة من أحد تجار الآثار من الأقصر، وقام بنشرها U. Bouriant. كانت المكتبة تحتوى أيضًا على قوانين الكنيسة<sup>٥</sup>، كتاب عن مولد الرب، وعيد "إيپفانيوس"، وحياتة "مريم العذراء"، وكتب عن "يوحنا المعمدان"، وأعمال آباء الأديرة "باخوميوس، وشنودة"، آباء الكنيسة "أثناسيوس، وكيرلس الاول"، وسير الرهبان، والقديسين، وآباء الكنيسة، وكتابين عن الدفن، وكتب طبية<sup>٦</sup>.

### المكتبات الخاصة:

لم يعن تدمير مكتبة الإسكندرية توقف الحركة العلمية بمصر والإسكندرية، فقد توفر لدى الكثير من الأفراد والأديرة المنتشرة في سائر أنحاء الإسكندرية الكثير من أنواع الكتب المختلفة سواء كانت كتب دينية أم فلسفية أم أدبية. فقد وجدت بالإسكندرية مكتبات خاصة يملكها أفراد ومن أمثلة هذه المكتبات، مكتبة كان يمتلكها العالم "كزماس" كان يعير من كتبها بسخاء لمن يحب أن يقرأ، وكان فقيرًا جدًا، فلم يكن في بيته شئ من الأثاث إلا فراشه ومنضدة في حين كانت الكتب تملأ البيت. وكان "كزماس" ذاته مكبًا على القراءة والتصنيف، يجادل اليهود جدلاً عنيفًا ويرد على كتاباتهم. وقد استفاد من مكتبة "كزماس" المؤرخان "حنًا مسكوس" (ولد حوالى ٥٥٠م وتوفى ٦١٩ أو ٦٣٤م) وتلميذه صفرونيوس (٥٦٠-٦٣٨م) الذي صار بطريركًا لبيت المقدس (٦٣٤-٦٣٨م). ومن المكتبات الخاصة كذلك بالإسكندرية مكتبة مطران "أمد" التي ذاع ذكرها في أوائل القرن السادس الميلادي، وقد استطاع هذا المطران أن يجمع قدرًا كبيرًا من الكتب أثناء إقامته بالإسكندرية. علاوة على مكتبة "فلافوس ديسقورس" الذي عاش في القرن السادس الميلادي، وله العديد من القصائد الشعرية، وقد ألف معجمًا إغريقيًا قبطيًا مما يدل على انتشار اللغة القبطية آنذاك، خاصة بين رجال الدين والطبقات الدنيا، وقد كان فلافوس من أكثر الشعراء انتشارًا في مصر في تلك الفترة<sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> - W. E. Crum, "Coptic Papyri", In Medum, edited by Flinders Petrie, (London, 1892), p. 50.

<sup>٢</sup> - W. E. Crum, the Monastery of Epiphanius at Thebes, vol. 1, (New York, 1926), p. 205.

<sup>٣</sup> - L. Koenen, and W. Müller-Wiener. "Zu den Papyri aus dem Arsenioskloster bei Tura", *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 2 (1968), p. 48.

<sup>٤</sup> - W. E. Crum, the Monastery of Epiphanius at Thebes, vol. 1, p. 113.

<sup>٥</sup> - هي قوانين آباء الكنيسة القبطية وقديسيها، قاموا بتغذية الكنيسة الارثوذكسية بتعاليمهم واحكامهم منذ بداية المسيحية وحتى القرن الثالث عشر، ومصدر تلك

القوانين العام والاصيل هو المسيح: R-G Coquin, "Canon Law", *The Coptic encyclopedia* 5 (1991), pp. 449b-451b.

<sup>٦</sup> - M. Krause, "Libraries", *The Coptic encyclopedia* 5 (1991), p. 1450.

<sup>٧</sup> - ليلي عبد الجواد إسماعيل، تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية - القبطية، ص ٢٣٩-٢٤٠.